أتحبها قال نعم يا أمير المؤمنين قال هي لك فاخل بها في تلك القبة ففعل ثم قال له هل قلت في هذا الأمر شيئا فقال نعم يا سيدي وأنشد [المجتث] ظبي كنيت بطرفي من الضمير إليه قبلته من بعيد فاعتل من شفتيه ورد أخبث رد بالكسر من حاجبيه فما برحت مكاني حتى قدرت عليه وفي هذا المعنى يقول بعض البلغاء اللحظ يعرب عن اللفظ وقال آخر رب كناية تغني عن إيضاح ورب لفظ يدل على ضمير ونظمه الشاعر فقال [الطويل] جعلنا علامات المودة بيننا دقائق لحظ هن أمضى من السحر فأعرف منها الوصل في لين لحظها وأعرف منها الهجر بالنظر الشزر وفي هذا قال بعض الحكماء العين باب القلب فما في القلب ظهر في العين وقال الشاعر [البسيط] العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض إذا كانا فالعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا بين الرشيد والمأمون وجارية 125 بين الرشيد والمأمون وجارية قال بعضهم ذكرتني حكاية أبي المغيرة هذه حكاية قرأتها في النوادر لأبي علي القالي البغدادي حذت في الظرف حذوها وزهت في الإغراب زهوها وهي ما أسنده عن منصور البرمكي أنه كانت للرشيد جارية غلامية وكان المأمون يميل إليها وهو إذ ذاك أمرد فوقفت تصب على يد الرشيد من إبريق معها والمأمون خلف الرشيد فأشار